

Responsible Statecraft: واشنطن متخلفة عن اللحاق بمتغيرات الشرق الأوسط

في ظل التغيرات التي تشهدها المنطقة، والتي باتت تؤسس لمرحلة جديدة، تقيّم الدول نفوذ الولايات المتحدة الآخذ بالتراجع. وتشير التابعة لمعهد "كوينسي للدراسات" [Responsible Statecraft](#) مجلة الأميركي، في تقرير لها إلى "عقد القمة المقبلة بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي والصين في بكين والاجتماع الثالث لمؤتمر بغداد في وقت لاحق من هذا العام سبلاً متعددة للأطراف للحوار والتعاون. والجدير بالذكر أن الولايات المتحدة ستغيب عن كلا "الحدثين، مما يسלט الضوء على عزلتها وتقلص نفوذها في المنطقة

النص المترجم:

بعد إعادة فتح البعثات الدبلوماسية الإيرانية والسعودية بعد توقف دام سبع سنوات، ما يرمز إلى تقاربهما الرسمي والديناميكيات الجيوسياسية المتغيرة في الخليج العربي، وصل وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن إلى الرياض الأسبوع الماضي بجدول أعمال عفا عليه الزمن.

إن فشل واشنطن في التكيف مع الحقائق الإقليمية الجديدة تركها معزولة، حيث لم يعد لسياساتها صدى لدى شركائها في المنطقة. في حين أن الولايات المتحدة لا تزال "تستثمر بعمق" في المنطقة في المستقبل المنظور، لكن سياساتها أصبحت العائق الرئيسي أمام المشاركات الدبلوماسية وكذلك التنمية الاقتصادية والتكامل في الشرق الأوسط الكبير.

شهدت منطقة الخليج فترة من التوترات العسكرية المتصاعدة في عام 2019. واجهت السعودية هجمات مباشرة بطائرات بدون طيار وصواريخ على منشآتها النفطية، في حين واجهت الإمارات تهديدات مماثلة في موانئها. وقد أكدت هذه الحوادث مخاطر التوترات المطولة مع إيران وكشفت عن إحجام الولايات المتحدة عن استخدام القوة العسكرية ردا على مثل هذه الاستفزازات. لم تساهم إدارة دونالد ترامب في الأزمة. فحسب، بل أوضحت أيضا أنها غير راغبة في حلها.

قبل وقت قصير من تنصيب جو بايدن في يناير 2021، عقدت الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي قمة في السعودية، لإنهاء الحصار المفروض على قطر منذ أكثر من ثلاث سنوات. وبحلول الوقت الذي عقدت فيه القمة، كانت السعودية والإمارات قد بدأت بالفعل محادثات مع إيران لتهدئة التوترات. واليوم، باستثناء البحرين، نجح جميع الأعضاء الخمسة الآخرين في مجلس التعاون الخليجي في إصلاح خلافاتهم فيما بينهم ومع طهران. حتى الدول المعادية تقليديا لإيران، مثل مصر والأردن، تستكشف إمكانيات التقارب لمواءمة سياساتها مع التطورات الجيوسياسية المتطورة في جميع أنحاء الشرق الأوسط.

في السابق، دعت السعودية، إلى جانب الإمارات والبحرين، بقوة إلى انسحاب إدارة ترامب من خطة العمل الشاملة المشتركة وفرض حملة ضغط قصوى على إيران. واليوم، لا تدعو هذه الدول الآن إلى إحياء الاتفاق نفسه الذي عارضته بشدة فحسب، بل إنها تتعامل أيضا مع إيران على مستويات غير مسبوقة. وينبع هذا التحول من اعترافهم الواضح بأن الصراع الدائم مع طهران يشكل تهديدا لأجندات التنمية الاجتماعية والاقتصادية القصيرة والطويلة الأجل.

وفي حين انتقلت الدول العربية من سياسة التوتر والصراع إلى سياسة الحوار والتعاون، يبدو أن واشنطن مصممة على إدامة الصراع في الخليج العربي. منذ عام 2017، قامت الولايات المتحدة بعدة محاولات لإنشاء تحالف مناهض لإيران. وتجسد هذه الجهود مبادرات مثل تحالف الذي يهدف إلى إنشاء منظمة شبيهة، (MESA) الشرق الأوسط الاستراتيجي بحلف شمال الأطلسي تضم دولا عربية وواشنطن وتل أبيب. سعت قمة وارسو في عام 2019 إلى تحقيق أهداف مماثلة.

وبدعم من إدارة بايدن ومشاركتها، عقدت إسرائيل قمة في النقب، جمعت وزراء خارجية الإمارات والبحرين ومصر والمغرب. صرح وزير الخارجية الإسرائيلي آنذاك يائير لابيد أن القمة تهدف إلى بناء هيكل أمني جديد يركز في المقام الأول على تخويف وردع "أعدائنا المشتركين، وفي المقام الأول إيران ووكلائها".

ومع ذلك، فإن المشاركين العرب في هذه الاجتماعات لديهم وجهة نظر مختلفة. والجدير بالذكر أن الإمارات قد صاغت تطبيع علاقاتها مع إسرائيل في المقام الأول من الناحية الاقتصادية وامتنعت عن تأييد أي مبادرات أمنية أو عسكرية تستهدف إيران علنا.

في العام الماضي، بينما كان بايدن يسافر إلى جدة، تم تقديم

اقترح لعلاقة أمريكية سعودية جديدة بموجب "ميثاق استراتيجي"، فضلاً عن إنشاء شراكة مشتركة للدفاع الجوي والصاروخي بين الدول العربية والولايات المتحدة وإسرائيل، أطلق عليها اسم "تحالف الدفاع الجوي في الشرق الأوسط"، بهدف مواجهة إيران وعزلها. ومع ذلك، فقد توقفت هذه المقترحات، وحتى المبادرة البحرية النشطة التي تقودها الولايات المتحدة في الخليج تتفكك الآن.

كان العامل الإسرائيلي يلوح في الأفق بشكل كبير على احتمالات توثيق العلاقات بين الدول العربية وإيران. تم التعامل الدبلوماسي للإمارات مع إيران على خلفية اتفاقيات إبراهيم. وفي حين أن هذا كان من شأنه أن يؤدي إلى توتر العلاقات بين طهران وأبو ظبي، إلا أن إقامة علاقات بين الإمارات وإسرائيل لم تعيق الارتباطات الدبلوماسية بين طهران وأبو ظبي.

في عام 2017، جادلت بأن الدول العربية في الخليج يجب أن تختار بين المسارات التي اقترحتها إيران وإسرائيل. في ذلك الوقت، دعت إيران إلى الدبلوماسية الإقليمية، مما أدى إلى مسعى هرمز للسلام، في حين سعت إسرائيل إلى تحالف عربي إسرائيلي لعزل إيران ومواجهتها. واليوم، تشير التطورات الدبلوماسية غير المتوقعة في المنطقة إلى أن الدول العربية نفسها ترسم الآن مساراً للمستقبل، مساراً حيث يتعين على إيران وإسرائيل أن تتعلما التعايش مع جيرانهما العرب ومع بعضهما البعض.

ومما لا شك فيه أن هذا الانفراج سيؤدي إلى توسيع التنافس بين إيران والسعودية، ليس فقط في الشرق الأوسط ولكن أيضاً في السياق الأوراسي الأوسع. ولا تريد الرياض أن تكون الصين وروسيا، وهما قوتان عالميتان، متحالفتين مع طهران وحدها. وبالمثل، لا تحرص إيران على أن تكون المرشح الثاني بعد بكين وموسكو.

كما يندرج في هذا السياق الاتجاه المتزايد لانضمام إيران والسعودية ودول مجلس التعاون الخليجي الأخرى إلى التكتلات الاقتصادية والأمنية غير الغربية. وتعمل منظمة شانغهاي للتعاون، ومجموعة البريكس، وغيرها من التجمعات المماثلة حالياً كهيئات تداولية واقتصادية ذات توجه اقتصادي غير منظمة للعمل ضد أي دولة أو مجموعة من البلدان بعينها. لقد أصبح من الواضح أنه لا توجد دولة في المنطقة، باستثناء إيران، على استعداد للمشاركة في أي تركيبة إقليمية من شأنها أن تنفر قوة عالمية أخرى. تشير هذه التحولات إلى نظام جديد متعدد الأقطاب حيث يعطي اللاعبون الإقليميون الأولوية لتنميتهم

.الاقتصادية لضمان البقاء والازدهار في عصر ما بعد النفط

وقد أتاح غياب الولايات المتحدة عن هذه التطورات الإقليمية الأخيرة فرصاً للاعبين عالميين آخرين لتأكيد نفوذهم وتعزيز التعاون المتعدد الأطراف. في حين أن الولايات المتحدة لا تزال بعيدة عن المشهد الجيوسياسي المتطور في الخليج، انتهزت الصين والاتحاد الأوروبي الفرصة لتعزيز مشاركتها الإقليمية. وأدت جهود الصين إلى توقيع الانفراج الإيراني السعودي، وتخطط البلاد لعقد قمة على مستوى المنطقة في بكين في وقت لاحق من هذا العام لتعزيز نهجها متعدد الأطراف.

وفي الوقت نفسه، نشر الاتحاد الأوروبي بيانه المشترك حول "الشراكة الاستراتيجية مع الخليج" في مايو 2022، وفي أبريل 2023، تم تعيين لويجي دي مايو في منصب المستشار الخاص للاتحاد الأوروبي لمنطقة الخليج. لعب الاتحاد الأوروبي دوراً محورياً في دعم مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة، الذي جمع دول المنطقة معاً في أغسطس 2021 ومرة أخرى في ديسمبر.

وعقد القمة المقبلة بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي والصين في بكين والاجتماع الثالث لمؤتمر بغداد في وقت لاحق من هذا العام سبلاً متعددة للأطراف للحوار والتعاون. والجدير بالذكر أن الولايات المتحدة ستغيب عن كلا الحدثين، مما يسلب الضوء على عزلتها وتقلص نفوذها في المنطقة.

في حين أن نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة ربما يكون قد تضاءل في السنوات الأخيرة، إلا أنه لا يمكن استبعاد دورها كلاعب رئيسي في الشرق الأوسط. ومع ذلك، فإن الديناميات المتغيرة وظهور مراكز قوة بديلة تستلزم إعادة تقويم السياسات الأمريكية لتتماشى مع التحولات الجيوسياسية الجديدة في جميع أنحاء الشرق الأوسط. ومن خلال تبني نظام متعدد الأقطاب وتعزيز التنمية الاقتصادية، تهدف المنطقة إلى ضمان ازدهارها واستقرارها. يجب على واشنطن أن تسمح للمنطقة بمواصلة استكشاف هذه السبل الدبلوماسية وعدم عرقلتها.

المصدر: Responsible Statecraft

ترجمة: موقع الخنادق